الفقر والمعاناة في شعر بدر شاكر السياب

م.م منتهى رحيمه عيسى
مديرية تربية بغداد الرصافة الثانية

مستخلص البحث :

سوف نتناول (الفقر والمعاناة في شعر بدر شاكر السياب) فيُعتبر الشاعر العراقي بدر شاكر السياب أحد أبرز رواد حركة الشعر الحر في الوطن العربي، وتُعدّ تجربته الشعرية مرآة صادقة للواقع الاجتماعي والسياسي الذي عاصره. لقد شكّلت تجربته الشخصية المريرة مع الفقر، التي بدأت في قريته جيكور واستمرت في حياته في المدينة، مصدرًا أساسيًا لإلهام شعره. لم يكن الفقر والمعاناة بالنسبة للسياب مجرد موضوع عابر، بل كانا محورًا فلسفيًا ووجوديًا يربط بين الذات والمجتمع والكون. يهدف هذا البحث إلى تحليل مظاهر الفقر والمعاناة في شعر السياب، وكشف أبعادها النفسية، والاجتماعية، والفلسفية، مع التركيز على كيفية تحويله لهذه التجربة القاسية إلى مادة فنية رفيعة ، وتتجلى مظاهر الفقر في شعر السياب بشكل حسي وملموس، يتجاوز الوصف البسيط ليلامس جوهر الواقع. يمكن تقسيم هذه المظاهر الى الفقر المادي والجوع إذ يصور السياب الجوع ليس فقط كحالة فردية، بل كحالة جماعية تسيطر على حياة الفقراء. تتكرر في شعره صور "الجياع" و"العراة" و"الأطفال البؤساء" الذين يتشبثون بآخر رمق من الحياة. يستخدم الشاعر رموزًا قوية مثل "الخبز" و"الماء" ليعبّر عن صراع البقاء اليومي. اما معاناة العمل والكدح فيولي السياب اهتمامًا خاصًا لمعاناة العمال والفلاحين، الذين يكدحون تحت وطأة الظروف القاسية دون أن يجنوا ثمار عملهم. يصف أجسامهم المنهكة، وأياديهم المتشققة، وشعورهم بالظلم. يربط بين معاناتهم وبين غياب العدالة الاجتماعية، مما يمنح شعره بُعدًا ثوريًا ضد الظلم.

الكلمات المفتاحية : بدر شاكر السياب ، الفقر ، المعاناة.

المقدمة :

شعر بدر شاكر السياب هو مرآة تعكس الواقع العراقي والعربي في منتصف القرن العشرين، بواقعه السياسي والاجتماعي المليء بالصراعات والأزمات. ومن أبرز القضايا التي استحوذت على فكر السياب ووجدانه هي قضية الفقر وما يترتب عليها من معاناة إنسانية عميقة. لم يكن السياب مجرد شاعر يصف المشهد من بعيد، بل كان يعيشه بكل جوارحه، فهو ابن البيئة الفقيرة التي نشأ فيها، وعاصر الحرمان والألم في قريته "جيكور". لذا، فإن شعره ليس مجرد تصوير فني للفقر، بل هو تجربة حية ومريرة، ينقل من خلالها أصوات المهمّشين والمحرومين. يتجلى الفقر في شعره بأشكال متعددة؛ فهو قد يكون جوعًا يؤرق البطون، أو مرضًا يفتك بالأجساد، أو تشردًا يبعثر العائلات، أو حرمانًا من أبسط مقومات الحياة الكريمة. وقد ارتبطت المعاناة في شعره ارتباطًا وثيقًا بالفقر، فهي ليست مجرد نتيجة له، بل هي وجه آخر له، تتجلى في الشعور بالقهر والظلم، وفي اليأس من تغيير الواقع، وفي فقدان الأمل في غدٍ أفضل. إن العلاقة بين الفقر والمعاناة في شعر السياب هي علاقة جدلية، حيث يغذّي كل منهما الآخر. فكلما ازداد الفقر، ازداد الألم، وكلما اشتدت المعاناة، ازداد الشعور بالعجز عن مقاومة الفقر. هذا التداخل العميق بين الفقر والمعاناة جعل من شعر السياب صرخة إنسانية مدوّية، تتجاوز حدود الزمان والمكان، وتتحدث باسم كل إنسان يعاني من الظلم والحرمان. لذا، فإن دراسة الفقر والمعاناة في شعر بدر شاكر السياب هي دراسة لأحد أهم جوانب تجربته الشعرية والإنسانية، فهي تتيح لنا فهمًا أعمق لرؤيته للعالم، ولإسهاماته في تصوير الواقع

الاجتماعي بكل ما فيه من قسوة ومرارة، وفي الوقت نفسه، تتيح لنا لمس نبض الشعر الحقيقي، الذي ينبع من أعماق الألم الإنساني.

المبحث الاول : حياة السياب واعماله الشعرية

وُلد الشاعر العراقي بدر شاكر السيّاب عام 1925م في قرية جيكور، وهي قرية صغيرة تقع في قضاء أبي الخصيب بالبصرة. اسمها مأخوذ من كلمة فارسية تعني "الجدول الأعمى"، وكانت في الماضي موقعًا حصينًا لثورة الزنج. كانت جيكور قرية بسيطة، لا يتجاوز عدد سكانها 500 نسمة، ومنازلها مبنية من الطوب اللبن وجذوع النخيل ، تتميز جيكور ببساتينها الغناء المليئة بأشجار النخيل والفاكهة، وتنتشر فيها جداول صغيرة تتغذى من مياه شط العرب. هذه الطبيعة الخلابة تركت أثرًا عميقًا في نفس السيّاب، حيث شكلت طفولته الغنية وذكرياته المبكرة مصدرًا لإلهامه الشعري طوال حياته. وقد أشار صديقه الشاعر محمد علي إسماعيل إلى أن هذه الصور الطفولية كانت تتلألأ أمام عينيه كالحلم وتملأ قصائده بالحياة ، تنتمي قرية جيكور إلى قضاء أبي الخصيب، الذي أسسه القائد مرزوق أبو الخصيب عام 140 هـ. هذا القضاء كان بيئة خصبة للشعراء والأدباء، حيث أنجب العديد من الأسماء البارزة في الشعر الحديث والنقد، منهم:

محمد محمود: أحد رواد التجديد في الشعر والنقد. ومحمد علي إسماعيل: صديق السيّاب وشاعر غزير الإنتاج. وخليل إسماعيل: شاعر ومخرج مسرحي موهوب. فضلاً عن سعدي يوسف: الشاعر العراقي المعروف. ومؤيد العبد الواحد: الشاعر الوجداني الذي كان من رواة شعر السيّاب بالإضافة إلى شعراء آخرين مثل مصطفى كامل الياسين، وعبد اللطيف الدليشي، وعبد الستار عبد الرزاق الجمعة[1]. نشأ الشاعر العراقي بدر شاكر السيّاب في بيئة قروية بسيطة، لكنه حمل على عاتقه تجربة إنسانية وفكرية عميقة. كانت لوفاة والدته وهو في السادسة من عمره أثر بالغ في تكوين شخصيته، إذ تركت فراغًا عاطفيًا حاول ملأه لاحقًا بالحنين إلى الأم والوطن في شعره [2]، أتمّ السيّاب تعليمه الابتدائي في قريته، ثم انتقل إلى البصرة ليكمل دراسته الثانوية، وفي النهاية استقر في بغداد، حيث التحق بدار المعلمين العالية. اختار في البداية تخصص اللغة العربية، لكنه بعد سنتين من الدراسة، قرر التحوّل إلى دراسة اللغة الإنجليزية، متخرجًا في عام 1948. هذه الفترة كانت حاسمة في تكوين وعيه السياسي، حيث انخرط في الأوساط اليسارية، وعبّر عن نضاله الوطني ضد الاحتلال البريطاني، ودعمه للقضية الفلسطينية ، بدأ السيّاب مسيرته المهنية كمدرس للغة الإنجليزية في الرمادي، لكن ميوله السياسية أدت إلى فصله من وظيفته وسجنه. بعد إطلاق سراحه، عمل في وظائف حرة متفرقة بين البصرة وبغداد. وفي عام 1952، اضطر السيّاب إلى مغادرة العراق بعد مشاركته في مظاهرات، فتوجه إلى إيران ثم الكويت، ليعود إلى بغداد عام 1954، ويعمل في الصحافة وفي مديرية الاستيراد والتصدير ، تظل تجربة السيّاب في بغداد رمزًا لصراعه الداخلي. رغم حياته في العاصمة، لم يتمكن من التكيّف مع بيئتها، وظل قلبه وعقله معلقين بقريته جيكور. وقد وصف الأديب إحسان عباس هذا الصراع بأنه "صدمة مزمنة"، حيث لم تستطع بغداد أن تمحو صورة جيكور من نفسه. هذا الحنين الدائم إلى الجذور القروية يمثل جزءًا أساسيًا من شعره، حيث كانت جيكور بالنسبة له رمزًا للبراءة، والأصالة، والوطن الذي يحلم بعودته. وظل السيّاب يحلم بأن

---

[1] ديرزة سقال ، اعلام الفكر العربي (بدر شاكر السياب) شاعر الحداثة والتغيير ، بيروت : دار الفكر العربي بت ، ط1، ص8.

[2] عبد الحسين شعبان ، بدر شاكر السياب ، مطبعة بيروت ، لبنان ، 1999 ، ص65 .

جيكور لا بد أن تبعث من جديد من خلال شعره وذاته[1]. ونرى في قصيدته التي تلوح عن شدة اشتياقه وحبه لقريته إذ يقول:

آه جيكور، جيكور
ما للضحى كالأصيل
يسحب النور مثل الجناح الكليل
ما لأكواخك المقفرات الكئيبة
يحبس الظل فيها نحيبه
أين أين الصبايا يوسوسن بين النخيل
عن هوى كالتماع النجوم الغريبة؟.
أين جيكور؟
جيكور ديوان شعري
موعد بين ألواح نعشي وقبري.

عندما أطاح عبد الكريم قاسم بالنظام الملكي وأعلن قيام الجمهورية في 14 تموز 1958، كان الشاعر بدر شاكر السياب من أوائل المؤيدين لهذا التغيير. بعد ذلك، انتقل السياب للعمل مدرسًا للغة الإنجليزية، ثم في عام 1959، ترك التدريس ليعمل في السفارة الباكستانية ؛ وبعدما أعلن انفصاله من الحزب الشيوعي عاد إلى وظيفته في مديرية الاستيراد والتصدير، ثم انتقل إلى البصرة وعمل في مصلحة الموانئ[2]. في سنة 1962 أُدخل مستشفى الجامعة الأميركية ببيروت للمعالجة من ألم في ظهره، ثم عاد إلى البصرة وظلّ إلى آخر يوم من أيامه يصارع الآلام إلى أن توفي سنة 1964[3].
لبدر شاكر السيّاب ديوان في جزءين نشرته دار العودة ببيروت سنة 1971، تُبرز هذه المجموعة من الأعمال غزارة إنتاج الشاعر، حيث جمعت عدة دواوين وقصائد طويلة أصدرها في مراحل مختلفة من مسيرته. من أبرز هذه الأعمال اهمها أزهار ذابلة (1947)، أساطير (1950)، المومس العمياء (1954) ،الأسلحة والأطفال (1955) ، حفّار القبور ، أنشودة المطر (1960) ، المعبد الغريق (1962)، منزل الأقنان (1963)، شناشيل ابنة الجلبي (1964) ، إقبال (1965) فيُعدّ الشاعر من أكثر الشعراء إنتاجًا وغزارة، فهو يتعمق في تجاربه الحياتية ويعبّر بصدق عن مشاعره وأحاسيسه الداخلية. كما أن لديه شعرًا لم يُنشر بعد، مما يؤكد مكانته كأحد أبرز الشعراء في عصره[4].

أولاً : مراحل شعر السياب

يعدّ بدر شاكر السيّاب م الشعراء البارزين الذين تأثرت قصائده بشكل كبير بتقلبات حياته الصعبة. ففي شبابه، عانى السيّاب من ألم عميق وإحساس بالغربة، حتى وهو في بيئته ووسط أسرته. كان السيّاب شديد الحساسية، ولم يجد من يشاركه آلامه أو يخرجه من عزلته. بحث في أشعاره عن "فتاة أحلامه" التي يصبو إلى الحب والحنان معها، لكنه لم يجدها. هذه الوحدة العاطفية انعكست في شعره المبكر، فجعلته يغوص في عالم من اليأس والضبابية ، وتزامن هذا الألم الشخصي مع اهتمامه بالحركة الرومانسية (الرومانتيكية) التي كانت سائدة في أوروبا وبعض الدول العربية. تأثر السيّاب بهذا التيار

---

(1) احسان عباس ، بدر شاكر السيّاب: دراسة في حياته وشعره، مطبعة النور للنشر والتوزيع ، 2000، ص 19.
(2) عبد الحسين شعبان ، مصدر سابق ، ص68.
(3) احسان عباس ، مصدر سابق ، ص94.
(4) يوسف الشناوت الزبيدي ، بدر شاكر السياب موسوعة روائع الشعر العربي (عمان : دار الدجلة ، 2015) ط1، ص7.

الفكري والعاطفي، فظهر في قصائده الأولى نوع من الحزن الحالم، إلى جانب نفحات ثورية[1]. كان يناجي الموت ويتأمل مصيره بأسى، معبراً عن عالم منهار من خلال كلماته :

لا تزيديه لوعة فهو يلقاك
لينسى لديك بعض اكتئابه
قربي مقلتيك من قلبي الذاوي
تري في الشحوب سر انتحابه
وانظري في غضونه صرخة اليأس
وأشباح غابر من شبابه
لهفة تسرق الخطى بين جفنيه
وحلم يموت في أهدابه

يمر شعر السيّاب بمرحلتين رئيسيتين. المرحلة الأولى كانت ذاتية فردية، أما المرحلة الثانية فقد شهدت تحولًا من الذاتية الفردية إلى الذاتية الاجتماعية. في هذه المرحلة، اتجه الشاعر، متأثرًا بنزعته الاشتراكية ورومانسيته الحادة، للتعبير عن آلام المجتمع ومعاناة الناس ، بدأ السيّاب يهاجم الظلم ويصور رموزه، ففي قصيدة "حفار القبور"، يصف الظلم بوحش جشع يرقص على جثث الموتى ويتغذى على أرواحهم ، ويقول :

واخيبتاه! ألن أعيش بغير موت الآخرين؟
والطيبات: من الرغيف، إلى النساء، إلى البنين
هي منة الموتى عليّ. فكيف أشفق بالأنام!؟
فلتمطرنهم القذائف بالحديد وبالضرام.

بعد المرحلة الرومانسية، اتجه السيّاب نحو الواقعية الجديدة، وهي مرحلة تميزت بتحليل عميق للمجتمع وتصويره بواقعية حادة. أصبح السيّاب يستخدم شعره لإدراك الحقائق الحياتية من خلال بصيرته القوية ، في هذه الفترة، تخلى السيّاب عن انتمائه للحزب الشيوعي، وبدأت تظهر في شعره وكتاباته نزعة قومية عربية قوية. وقد دلت رسائله إلى أصدقائه على هذا التحول الفكري. وفي رسائله المتبادلة مع صديقه الدكتور سهيل إدريس، أكد السيّاب على التزامه بخدمة الأدب العربي. وقد أشار إليه إدريس في إحدى الرسائل إلى أن السيّاب قطع على نفسه عهدًا "بخدمة المجموعة العربية وأدبها السائر نحو النور"، مما يوضح مدى عمق هذا التحول الفكري لديه[2] . وما أشبه ذلك وراح السيّاب يصوّر واقع بلاده الأليم ويحلم لها بمستقبل تزدهر فيه حرة، متطورة، ينقلب فيها الجهل إلى نور، والجمود إلى حركة، والتزمت إلى انفتاح[3]. يرى بعض الباحثين إن السياب تأثر بشعراء عرب وأجانب في مراحل تطور تجربته الشعرية وبخاصة في الخمسينيات في مرحلة التزامه بالفكر الماركسي وما بعدها، صرّح الشاعر بدر شاكر السيّاب بتأثره بعدد من الشعراء العالميين امثال ويليام شكسبير وجون كيتس: كان السيّاب يكنّ لهما إعجابًا خاصًا. وقد ذكر أنه تأثر بـ "كيتس" في اهتمامه بالصور الشعرية التي تجعل كل بيت لوحة فنية، كما تأثر بـ "شكسبير" في استخدام الصور التراجيدية العنيفة وتوماس إليوت أبدى السيّاب إعجابه بأسلوبه، لكنه أكد أن تأثره به كان محدودًا فضلاً عن دانتي صرّح السيّاب بأنه يكاد يفضّله على كل الشعراء وإديث سيتويل أشار إلى أن أسلوبه في الكتابة

---

[1] عبد الحسين شعبان ، مصدر سابق ، ص68.
[2] حسن توفيق ، بدر شاكر السياب.. أصوات الشاعر المترجم، دار كنوز المعرفة ، عمان ، 1999 ، ص32.
[3] علي حداد ، بدر شاكر السيّاب، قراءة أخرى ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998، ص13.

في مراحله الأخيرة كان مزيجًا من طريقة أبي تمام وطريقتها. اما تأثره بالشعراء العرب امثال البحتري الذي اعتبر أول شاعر عربي تأثر به وعلي محمود طه: تأثر به لفترة من الزمن، خصوصًا من خلال ترجماته للشعراء الإنجليز والفرنسيين التي فتحت له آفاقًا جديدة في الشعر وأبو تمام ذكر أن أسلوبه في الكتابة في مراحله الأخيرة كان يمزج بين طريقة أبي تمام وطريقة إديث سيتويل. فضلاً عن محمد مهدي الجواهري: كان السيّاب يرى أن الجواهري، الملقب بـ "متنبي العصر"، هو "أعظم شاعر" في ختام فترة الشعر العربي المعتمد على التفعيلة[1].

ثانياً : السياب في شعره

يعتبر السيّاب شخصية ثورية في الشعر العربي الحديث، فقد نقل القصيدة من الاعتماد على الأساليب التقليدية إلى التعبير عن الحياة الجديدة بلغة وطرق مبتكرة. ساعدته في ذلك جرأته الشخصية، والأحداث السياسية والاجتماعية التي شهدها العالم العربي، بالإضافة إلى اطلاعه على الأدب الغربي ، أحدث السيّاب ثورة في بنية القصيدة العربية، حيث تحوّل من الأوزان الخليلية الصارمة إلى نظام أكثر حرية، وتصرّف في التفاعيل والقوافي ليناسب الحالة الشعورية والمزاجية للقصيدة. كما امتلأ شعره بالأفكار العميقة والتحليلات الغنية، وعكست قصائده عواطف قوية وحياة متجددة ، ما يميز شعر السيّاب هو ثراؤه الفكري والعاطفي، وغزارة معانيه، وتدفقه الذي يجمع بين الصخب والعمق النفسي. يتميز أيضاً بواقعيته اللغوية القوية، وتركيزه على المشاهد الحية والألفاظ التي تعبر عن الثورة[2]. واستعانته بالرموز الأسطورية والتاريخية التي تمنح نصوصه عمقًا وبعدًا فكريًا. فقد كان السيّاب ثائرًا على تقاليد الشعر العربي، ساعيًا إلى تجديده ليواكب التحولات الاجتماعية والسياسية في عصره. لقد أخرج الشعر من قالب المحاكاة القديمة إلى رحاب التعبير عن الحياة المعاصرة بأسلوب جديد وجريء ، وأسس السيّاب ثورته الشعرية على دعائم فكرية وعاطفية عميقة، وتخلّى عن القيود العروضية الصارمة، ليمنح قصائده أوزانًا حرة تتماشى مع تدفق مشاعره وأفكاره. وبفضل تأثره بالأدب الغربي، أثرى شعره بالتيارات الفكرية والتحليلات العميقة، ودمج فيه الواقعية القوية مع الرمزية التصويرية ، وتتجلّى عظمة شعر السيّاب في غزارة أفكاره وعواطفه، وتدفقه الصاخب الذي يلامس أعماق النفس. وتميّزت لغته بالواقعية الضارية والتركيز على المشاهد الملهمة، واستخدامه الأساطير والإشارات التاريخية لإضفاء حدّة وبعد على نصوصه ، ويمكننا فهم السيّاب كشخصية محورية في تأسيس الشعر العربي الحديث، فهو لم يكن مجرد مجدّد، بل ثائر قلب المفاهيم الشعرية الراسخة. لقد حوّل الشعر من تقليد القديم إلى التعبير عن واقع جديد، مدفوعًا بجرأته الشخصية وبالحراك السياسي والاجتماعي في عصره، بالإضافة إلى اطلاعه على الثقافة الغربية ، وان أساس ثورة السيّاب كان في تحرير القصيدة من نظام الخليل، ليتبنى أوزانًا حرة تخدم المعنى والشعور. هذه الحرية لم تقتصر على الشكل فقط، بل امتدت لتشمل المحتوى، فملأ قصائده بتحليلات فكرية عميقة وتيارات فكرية متجددة ، مما يثير الإعجاب في شعر السيّاب هو هذا التلاحم بين الصخب والعاطفة، والعمق الفكري. تتميز قصائده بالواقعية اللغوية القوية، والتركيز على المشاهد الحياتية المتفجرة، واستخدامه للرمزية التصويرية التي تعتمد على الميثولوجيا والتاريخ، مما يضفي على شعره أبعادًا فنية وفكرية متجددة[3]. فيُعتبر الشاعر بدر شاكر السيّاب رمزًا للتحرر والحياة. يتميز شعره بتنوعه، حيث استلهم من التراث الشعري الكلاسيكي وترجم روائع الشعر العالمي بدأ السيّاب مسيرته كشاعر

---

[1] حسن توفيق ، مصدر سابق ، ص36.
[2] عبد الحسين شعبان ، مصدر سابق ، ص70.
[3] عبد الجبار داود البصري ، بدر شاكر السياب، رائد الشعر الحر - بغداد 1966، ص141.

كلاسيكي، ثم تأثر بالرومانسية، وخاصة بشعر إيليا أبو شبكة من لبنان وبودلير من فرنسا. لكن إسهاماته الحقيقية بدأت مع شعره الواقعي، كما يظهر في قصائد مثل "حفّار القبور" و"المومس العمياء" و"الأسلحة والأطفال". تُعدّ أعماله التموزية من أروع ما كتب، ويُعتبر ديوان "أنشودة المطر" خير مثال على ذلك. فقد جمع هذا الديوان بين الشكل الفني الحديث والمضمون الاجتماعي الهادف، مما جعله نموذجًا بارزًا للقصيدة العربية الحديثة في آن واحد، ومن أشهرها أنشودة المطر، ومدينة السندباد؛ والنهر والموت؛ وبروس في بابل؛ وقصيدة المسيح. وتعد قصيدتاه: أنشودة المطر؛ وغريب على الخليج صوتاً مميزاً في الشعر العربي الحديث، وفيهما يظهر صوته الشعري المصفى وقدرته الإبداعية العميقة. يقول مطلع أنشودة المطر:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر
أو شُرْفَتَان راح ينأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تورق الكروم
وترقص الأضواء كالأقمار في نهر
يَرُجّه المجدّاف وَهْناً ساعة السحر
وتبلغ القصيدة ذورتها في قوله:
أتعلمين أي حزن يبعث المطر
وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر
وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع
بلا انتهاء ـ كالدم المراق، كالجياع
كالحب، كالأطفال كالموتى هو المطر

قصيدة "غريب على الخليج" تُعدّ واحدة من أصدق أعمال السيّاب، حيث تعكس معاناته الحقيقية مع المرض. يُعتقد أنها آخر ما كتبه، وتكشف عن شوقه الجارف لوطنه العراق، وخوفه من الموت بعيدًا عنه. فتعتبر هذه القصيدة مثالًا بارزًا على شعر الاغتراب في الأدب العربي، حيث تجسد مشاعر الحنين والبعد عن الوطن[1]. يقول في مقطع منها:

ليت السفائن لاتقاضي راكبيها عن سفار
أو ليت أن الأرض كالأفق العريض بلا بحَار
مازلت أحسب يانقود، أعدكن وأستزيد
مازلت أنقص، يانقود، بكن من مدد اغترابي
مازلت أوقد بالتماعتكن نافذتي وبابي
في الضفة الأخرى هناك فحدثيني يانقود
متى أعود، متى أعود
واحسرتاه... فلن أعود إلى العراق.

تميز شعر السيّاب بقوة تراكيبه اللغوية وسلامتها، مع التزامه بالوزن والقافية. فرغم كونه رائدًا في تجديد شكل القصيدة، إلا أنه لم يتخلّ عن هذه الأصول الشعرية. وهذا الالتزام هو ما جعله من فحول الشعراء المحدثين[2].

---

[1] علي حداد ، مصدر سابق ، ص15.
[2] عبد الجبار داود البصري ، مصدر سابق ، ص145.

ثالثاً : ترجماته

تعتبر مساهمات الشاعر العراقي بدر شاكر السيّاب في الترجمة الأدبية جزءًا مهمًا من إنجازاته. فقد كان يتقن اللغة الإنجليزية، مما أتاح له ترجمة العديد من الأعمال الشعرية العالمية إلى اللغة العربية ومن أبرز الشعراء الذين ترجم لهم السيّاب (فيدريكو جارسيا لوركا من إسبانيا ، إزرا باوند من الولايات المتحدة ، طاغور من الهند ، ناظم حكمت من تركيا ، تي. إس. إليوت وإديث سيتويل من بريطانيا ، بابلو نيرودا من تشيلي). وقد جمع السيّاب هذه الترجمات في كتاب أصدره عام 1955 بعنوان "قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث". ويُظهر المقتطف المذكور من ترجمته لقصيدة "الوطن" للشاعرة البلجيكية إيميلي كامير قدرته على نقل المشاعر والأجواء بدقة، حيث يصف الوطن بأنه مجموعة من الحواس والتفاصيل اليومية: صوت جرس، ضوء الشمس، رائحة المطر، منظر سقف مألوف، إحساس العشب تحت الأقدام، وطعم الأشياء البسيطة مثل التبغ والجبن. هو إحساس عميق يصعب وصفه بالكلمات، ولكنه يلامس الروح والذكريات ، هذه الترجمة تعكس قدرة السيّاب على التقاط جوهر النص الأصلي وإعادة تقديمه بلغة عربية غنية ومؤثرة[1].

رابعاً : وفاته

وفي سنة 1961 بدأت صحة السياب بالتدهور حيث بدأ يشعر بثقل في الحركة وأخذ الألم يزداد في أسفل ظهره، ثم ظهرت بعد ذلك حالة الضمور في جسده وقدميه، وظل يتنقل بين بغداد وبيروت وباريس ولندن للعلاج دون فائدة ، في أيامه الأخيرة، سافر السيّاب إلى الكويت لتلقي العلاج في المستشفى الأميري، التي تكفلت برعايته ونفقات علاجه. توفي هناك في 24 كانون الأول 1964، عن عمر يناهز 38 عامًا ، بعد وفاته، نُقل جثمانه إلى البصرة، ومنها إلى قريته "جيكور" في يوم شتوي بارد وممطر. شُيِّعَ من قبل عدد قليل من أفراد عائلته وأهل قريته، ودُفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير[2].

خامساً : أعماله الأدبية

أ. الكتب الشعرية

- أزهار ذابلة (1947) - القاهرة، مطبعة الكرنك.
- أساطير (1950) - النجف، منشورات دار البيان.
- حفار القبور (1952) - بغداد، مطبعة الزهراء.
- المومس العمياء (1954) - بغداد، مطبعة دار المعرفة.
- الأسلحة والأطفال (1954) - بغداد، مطبعة الرابطة.
- أنشودة المطر (1960) - بيروت، دار مجلة شعر.
- المعبد الغريق (1962) - بيروت، دار العلم للملايين.
- منزل الأقنان (1963) - بيروت، دار العلم للملايين.
- شناشيل ابنة الجلبي (1964) - بيروت، دار الطليعة.
- إقبال (1965) - بيروت، دار الطليعة.
- إقبال وشناشيل ابنة الجلبي (1965) - بيروت، دار الطليعة.

---

[1] علي حداد ، مصدر سابق ، ص17.

[2] علي العلاق واخرون ، معجم البابطين ، (بيروت : دراسات في الشعر العربي الحديث ، 1995)، الطبعة الاولى : ص392.

- قيثارة الريح (1971) - بغداد، وزارة الإعلام العراقية.
- أعاصير (1972) - بغداد، وزارة الإعلام العراقية.
- الهدايا (1974) - بيروت، دار العودة.
- البواكير(1974) - بـيروت- دار العودة.
- فجر السلام (1974)- بيروت – دار العودة.

ب. الترجمات الشعرية

- عيون إلزام أو الحب والحرب : عن أراغون- مطبعة السلام- بغداد- بدون تاريخ
- قصائد عن العصر الذري : عن ايدث ستويل- دون مكان للنشر ودون تاريخ
- قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث: دون مكان للنشر ودون تاريخ
- قصائد من ناظم حكمت : مجلة العالم العربي، بغداد – 1951

ج. الأعمال النثرية

"الالتزام واللا التزام في الأدب العربي الحديث" هي محاضرة أُلقيت في روما، ثم نُشرت ضمن كتاب بعنوان "الأدب العربي المعاصر". الكتاب من منشورات "أضواء"، ولكنه لا يذكر مكانًا أو تاريخًا محددًا للنشر.

ح. الترجمات النثرية

- "ثلاثة قرون من الأدب": هذا العمل، من تأليف مجموعة من المؤلفين، نُشر في جزأين عن دار مكتبة الحياة ببيروت. الجزء الأول لم يذكر تاريخ نشره، بينما صدر الجزء الثاني في عام 1966.
- "الشاعر والمخترع والكولونيل": مسرحية من فصل واحد للكاتب بيتر أوستينوف، نُشرت في العدد 23 من جريدة "الأسبوع" ببغداد عام 1953[1].

المبحث الثاني : الفقر والمعاناة في شعر بدر شاكر السياب

يشغل موضوع الفقر والمعاناة حيزًا كبيرًا في شعر بدر شاكر السياب، إذ كان جزءًا أصيلاً من تجربته الحياتية ، لم يكن السياب يكتب عن الفقر من باب الملاحظة الخارجية، بل كان يعيشه بكل تفاصيله، من مرضه المزمن إلى صعوبة تأمين قوت يومه، وهو ما جعل شعره يكتسب صدقًا وعمقًا مؤثرًا ، يمكن تلمس هذه المعاناة في جوانب متعددة من شعره:

أولاً : الفقر كعامل هادم للأحلام

يصور السياب الفقر كقوة مدمرة لا تقتصر على حرمان الإنسان من الطعام، بل تمتد لتسحق أحلامه وآماله. في قصيدة "غريب على الخليج"، يعبر عن مرارة الاغتراب والمرض فيقول[2]:

"يا لفقري، يا لفقري
يا لأيامي العجافِ"

هنا، يربط السياب بين فقره وغربته، ليجعل الفقر ليس مجرد غياب للمال، بل غيابًا للحياة نفسها. ويشغل الفقر مساحة كبيرة في شعر بدر شاكر السيّاب، ويظهر كجزء أساسي من تجربته الشخصية ووعيه الاجتماعي. لا يكتفي السيّاب بوصف الفقر كحالة مادية، بل يربطه بالشعور باليأس والظلم والحرمان ، فقد عاش السيّاب في ظل ظروف صعبة، لذلك كان الفقر حاضرًا بقوة في حياته. يصور

[1] عبد الجبار داود البصري ، مصدر سابق ، ص144.
[2] بدر شاكر السياب ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص252.

في شعره معاناته اليومية، ويكشف عن مرارة الحاجة والعوز. في قصيدة "غريب على الخليج"، يصف الشاعر نفسه وهو يتنقل بين البلدان باحثًا عن عمل، فيقول[1]:

"أضناهُ أن يحملَ في حقيبتهِ
خبزاً يابساً، وزاداً من رمادِ"

لم يكن السيّاب ينظر إلى الفقر كتجربة فردية فقط، بل كان يرى فيه ظاهرة اجتماعية تضرب جذورها في المجتمع العراقي. في قصائده، يصف معاناة الفلاحين والعمال الذين يكافحون من أجل لقمة العيش، ويشير إلى التفاوت الطبقي الصارخ بين الأغنياء والفقراء وفي قصيدة "أنشودة المطر"، يربط السيّاب الفقر بالظلم الاجتماعي، ويجعل من المطر رمزًا للأمل في التغيير والخلاص من المعاناة، فيقول:

"ويغسلُ الظمأى من جراحاتها
فينفجرُ الحقّ والجمالُ"

يذهب السيّاب إلى ما هو أعمق من الوصف المادي للفقر، إذ يجعله رمزًا للحرمان الإنساني. إنه حرمان من الفرح، والأمل، وحتى من أبسط حقوق الإنسان. في قصائده، يصبح الفقر حاجزًا يمنع الإنسان من تحقيق أحلامه ويقضي على براءته ، بهذه الطريقة، يتحول شعر السيّاب عن الفقر إلى شهادة صادقة على معاناة الإنسان، وتعبيرًا عن رفضه للظلم الاجتماعي، ودعوة للبحث عن العدالة والمساواة.

ثانياً : الفقر والمعاناة في الطبيعة

يستخدم السياب الطبيعة كمرآة تعكس فقر الإنسان ومعاناته. فالمطر الذي قد يكون رمزًا للخصوبة والخير، يصبح في شعره أحيانًا رمزًا للجفاف والألم. في "أنشودة المطر"، يربط بين انتظار الفلاحين للمطر وبين بؤسهم[2]:

مطر، مطر، مطر
تهطلين فتشربين
أيتها الأرض القاحلة
ويشرب الفقير في بيته الصغير

هذه الصورة تبرز التناقض بين حياة الغني الذي يملك الماء، وحياة الفقير الذي ينتظر رحمة السماء.

ثالثاً : الفقر كحالة إنسانية شاملة

لم يقتصر السياب على تصوير فقره الشخصي، بل وسع دائرة الرؤية لتشمل فقراء وطنه، وربما العالم. في قصيدة "حفار القبور"، يجسد السياب معاناة الطبقة الكادحة التي لا تجد قوت يومها إلا في مهن شاقة وحزينة[3]:

"وحفار القبور يموت جوعًا
وطفله يطلب خبزًا"

هذه الأبيات تختصر مأساة العامل الذي يعمل في خدمة الموت، بينما يتهدده الموت جوعًا هو وعائلته. فيمثل تصوير السياب للفقر تجربة إنسانية عميقة وواقعية تتجاوز مجرد الوصف، لتصبح صرخة ضد الظلم الاجتماعي واللامبالاة، فيربط الفقر بالظلم الاجتماعي والسياس ، فلم يرى السياب الفقر كقدر

---

[1] بدر شاكر السياب ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص172.
[2] بدر شاكر السياب ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص259.
[3] بدر شاكر السياب ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص244.

محتوم بقدر ما رآه نتاجاً لـغياب العدالة الاجتماعية والظلم السياسي وتوزيع الثروات غير العادل، خصوصاً في وطن غني بالخيرات مثل العراق (النفط، النهران، الزراعة). يقول[1]:

"كل عام، حين يعشب الثرى نجوع
ما مر عامٌ والعراق ليس فيه جوعْ
مطر، مطر، مطر"

هذا التناقض المرير بين وفرة الطبيعة وبؤس الإنسان يبرز الظلم الواقع على الشعب. كما ويعبر عن الفقر بأنه سحق كرامة الإنسان فالفقر في شعر السياب ليس مجرد حاجة مادية، بل هو قوة مدمرة تسحق كرامة الإنسان وتهدد جوهره. صور الشاعر المهمشين الذين يدفعهم الفقر إلى أفعال مهينة، مما يفقدهم إنسانيتهم. كما عكس السياب معاناته الشخصية مع المرض والفقر (عانى من فقر الدم وسوء التغذية والمرض العضال في شبابه وحياته)، مما أضفى صدقاً عميقاً على تصويره لمعاناة الفقراء ، فيصور الفقر بأقصى درجات القسوة عبر صور الجياع والدموع التي لا تتوقف، مانحاً هذه المعاناة بعداً كونياً لا يقتصر على العراق وحده. ففي قصائد مثل "غريب على الخليج"، يربط بين فقره وقلة حيلته، وبين شعوره بـالاغتراب عن وطنه، حيث لا يملك حتى ثمن العودة، فيقول متحسراً على نقوده القليلة[2]:

"مازلت أحسب، يا نقود، أعدكن وأستزيد
مازلت أنقص، يا نقود، بكنّ من مدد اغترابي
... واحسرتاه! فلن أعود إلى العراق!"

لقد تحول الفقر في شعر بدر شاكر السياب إلى قضية إنسانية مركزية، وكان الشاعر صوت المتعبين والمقهورين، مستخدماً الواقعية والرمزية معاً ليجعل من الفقر ليس مجرد مشكلة اقتصادية، بل مأساة وجودية تدمي الروح وتهدم الكرامة الإنسانية.

رابعاً : الفقر والوطن

لا يمكن فصل الفقر في شعر السياب عن حبه لوطنه العراق. فمعاناته الشخصية كانت جزءًا من معاناة الوطن الذي كان يراه فقيرًا ومحروما، وأن ثرواته تنهب من الأعداء. لذا، كثيرًا ما كان يربط بين مرضه وفقره الشخصي وبين مرض وفقر العراق ، لم يكن الفقر مجرد موضوع عابر في شعر السياب، بل كان جوهر تجربته الشعرية والإنسانية، وهو ما منحه صوتًا فريدًا يتردد صداه في قلوب كل من ذاق مرارة العوز. ففي قصيدة "أنشودة المطر"، يتحول المطر من رمز للخصب إلى رمز للمأساة عندما يقول[3]:

"أخافُ أن يمطرَ المطر
على أناسٍ بلا طعام".

في الكثير من قصائده، يجسد السيّاب الوطن في صورة أم فقيرة ومتعبة. هذه الأم ترمز إلى العراق الذي يعاني من الإهمال والظلم، وهو ما يدفعه إلى الاغتراب. في قصيدة "غريب على الخليج"، يعبر السيّاب عن هذا الألم، قائلاً[4] :

---

(1) بدر شاكر السياب ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص532.
(2) بدر شاكر السياب ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص156.
(3) بدر شاكر السياب ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص219.
(4) بدر شاكر السياب ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص714.

"يا بلادي، يا بلادي، يا بلادي
كيفَ أغني عنكِ وأنتِ رمادُ"

هذه الأبيات تعكس مرارة الشاعر ويأسه من وضع وطنه، وفي الوقت نفسه تظهر حبه العميق له، فهو يراه أمًا مريضة لا يمكنه التخلي عنها ، تتجلى العلاقة بين الفقر والوطن بشكل واضح في تجربة السيّاب في الاغتراب. فقد اضطر لمغادرة وطنه بحثاً عن عمل، ليصبح الفقر هو السبب وراء غربته. يصف السيّاب هذه المعاناة في قصيدة "الليل واللغة"[1] :

"جوعانُ، أعزلُ، غريبٌ،
يا بلادي،
يا جوعاً في ترابي،
يا غربةً في ثيابي"

هنا، يتحول الجوع والغربة إلى جزء من هوية الشاعر، ويصبحان رمزين لمعاناة الوطن الذي لم يعد قادراً على توفير حياة كريمة لأبنائه.

الخاتمة:

يشكل الفقر والمعاناة محورًا أساسيًا في تجربة بدر شاكر السياب الشعرية، حيث لم يكن مجرد موضوع عابر بل نبض تجربته وحياته الشخصية. رسم السياب ببراعة صورة مؤلمة للحرمان والبؤس، مبتعدًا عن الوصف التقليدي ليجعل من "جيكور" (قريته) رمزًا لمعاناة الجنوب العراقي الفقير. تجلى هذا الموضوع بوضوح في قصائده المبكرة التي صورت البؤس الاجتماعي، ليتحول لاحقًا إلى معاناة وجودية وفردية بسبب مرضه الطويل. لقد تحولت معاناته الشخصية مع المرض والفقر إلى موقف فلسفي من الحياة والموت، حيث امتزج ألمه بآلام وطنه وأمته ليخلق شعرًا عميقًا يعكس مأساة الإنسان البسيط ، وبعد هذه المسيرة البحثية لسيرة السياب والمعاناة والفقر في شعره ، سوف اقوم بتلخيص ما توصلت اليه من نتائج وهي كالآتي :-

1. يمثل شعر بدر شاكر السياب في الفقر والمعاناة تحفة فنية وإنسانية.
2. نجح الشاعر في تحويل تجربته القاسية إلى مادة شعرية غنية بالرموز، والصور، والأفكار. لم يكتفِ بالبكاء على الأطلال، بل جعل من الألم قوة دافعة للتغيير والاحتجاج.
3. يظل السياب صوتًا خالدًا للفقراء، وشاهدًا حيًا على أن الشعر يمكن أن يكون سلاحًا لمواجهة الظلم، ومرآة تعكس الواقع بكل قسوته وجماله.
4. إن دراسة شعره في هذا المجال لا تساهم فقط في فهم مسيرته الفنية، بل تقدم أيضًا فهمًا أعمق لتاريخ العراق الحديث وتجربة الإنسان في مواجهة الألم.
5. استخدم السياب الأساطير (مثل أسطورة تموز وعشتار) لا لتجميل الواقع، بل لإسقاط المعاناة على سياق زمني واسع، جاعلاً فقر الحاضر امتدادًا لدورات تاريخية من الموت ثم انتظار البعث والخصب.
6. بدأت قصائد السياب بتصوير الفقر المادي والاجتماعي الملموس (كقصيدة "الأسلحة والأطفال")، ثم تدرجت لتشمل معاناة الشاعر الذاتية مع المرض الطويل، متحولة إلى صراع وجودي عميق مع الموت والفناء.

[1] بدر شاكر السياب ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص321.

المصادر :

1. سقال ، ديرزة ، اعلام الفكر العربي (بدر شاكر السياب) شاعر الحداثة والتغيير ، بيروت : دار الفكر العربي بت ، ط1.
2. شعبان ، عبد الحسين ، بدر شاكر السياب ، مطبعة بيروت ، لبنان ، 1999 .
3. عباس ، احسان، بدر شاكر السيّاب: دراسة في حياته وشعره ، مطبعة النور للنشر والتوزيع . 2000.
4. الزبيدي ، يوسف الشناوت ، بدر شاكر السياب موسوعة روائع الشعر العربي (عمان : دار دجلة . 2015) ط1.
5. توفيق ، حسن ، بدر شاكر السياب ، أصوات الشاعر المترجم ، دار كنوز المعرفة ، عمان . 1999 .
6. حداد ، علي ، بدر شاكر السيّاب، قراءة أخرى ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998.
7. البصري ، عبد الجبار داود ، بدر شاكر السياب ، رائد الشعر الحر - بغداد 1966.
8. العلاق . علي واخرون ، معجم البابطين ، (بيروت : دراسات في الشعر العربي الحديث ، 1995)، الطبعة الاولى .
9. السياب ، بدر شاكر ، الاعمال الشعرية الكاملة ، تحقيق: علي محمود خضير ، تقديم ادونيس. بغداد – بيروت : دار الرافدين ومنشورات تكوين ، 2021.

Poverty and Suffering in the Poetry of Badr Shakir al-Sayyab

Assistant Professor Muntaha Rahima Issa
Baghdad Education Directorate, Rusafa 2

Abstract:
This study will address "Poverty and Suffering in the Poetry of Badr Shakir al-Sayyab." The Iraqi poet Badr Shakir al-Sayyab is considered one of the most prominent pioneers of the free verse movement in the Arab world, and his poetic experience is an honest reflection of the social and political reality he experienced. His bitter personal experience with poverty, which began in his village of Jikur and continued throughout his life in the city, served as a primary source of inspiration for his poetry. For al-Sayyab, poverty and suffering were not merely a passing subject; rather, they were a philosophical and existential axis that connected the self, society, and the universe. This research aims to analyze the manifestations of poverty and suffering in al-Sayyab's poetry, revealing their psychological, social, and philosophical dimensions, with a focus on how he transformed this harsh experience into refined artistic material. The manifestations of poverty are manifested in al-Sayyab's poetry in a tangible and sensual manner, transcending simple description to touch upon the essence of reality. These manifestations can be divided into material poverty and hunger. Al-Sayyab depicts hunger not only as an individual condition, but as a collective condition that dominates the lives of the poor. Images of the "starving," the "naked," and the "poor children" clinging to their last breath recur in his poetry. The poet uses powerful symbols such as "bread" and "water" to express the daily struggle for survival. As for the suffering of work and toil, Al-Sayyab pays special attention to the plight of workers and peasants, who toil under harsh conditions without reaping the fruits of their labor. He describes their exhausted bodies, their chapped hands, and their sense of injustice. He links their suffering to the absence of social justice, giving his poetry a revolutionary dimension against oppression.

Keywords: Badr Shakir al-Sayyab, poverty, suffering.